تحرير المسلمين في تحقيق دعوة المرسلين

❁ **ومما يناقض التوحيد تعطيل صفات الله سبحانه وتعالى أو تأويلها فإن الله تعالى أثبت الصفات لنفسه كما قال** ﴿لَيْسَ كَمِثْلِهِۦ شَىْءٌ وَهُوَ ٱلسَّمِيعُ ٱلْبَصِيرُ ﴿١١﴾﴾ الشورى: ١١ فقوله تعالي ﴿وَهُوَ ٱلسَّمِيعُ ٱلْبَصِيرُ﴾ فيها إثبات الصفات ، فمثلا بعض الناس يعطلون وينفون صفة العلو عن الله وهي صفة ثابتة بالكتاب والسنة والإجماع كما قال تعالى ﴿ءَأَمِنتُم مَّن فِى ٱلسَّمَآءِ أَن يَخْسِفَ بِكُمُ ٱلْأَرْضَ فَإِذَا هِىَ تَمُورُ ﴿١٦﴾﴾ الملك: ١٦ وقال تعالى ﴿إِلَيْهِ يَصْعَدُ ٱلْكَلِمُ ٱلطَّيِّبُ وَٱلْعَمَلُ ٱلصَّـٰلِحُ يَرْفَعُهُۥ﴾ فاطر: ١٠ ، وقال صلى الله عليه وسلم كما في الصحيحين من حديث علي بن أبي طالب (**أَلاَ تَأْمَنُونِى وَأَنَا أَمِينُ مَنْ فِى السَّمَاءِ يَأْتِينِى خَبَرُ السَّمَاءِ صَبَاحًا وَمَسَاءً**) وفي صحيح مسلم من حديث معاوية بن الحكَم السلمي أن رسولَ الله صلى الله عليه وسلم سأل الجارية **فَقَالَ لَهَا « أَيْنَ اللَّهُ ». قَالَتْ فِى السَّمَاءِ. قَالَ « مَنْ أَنَا ». قَالَتْ أَنْتَ رَسُولُ اللَّهِ. قَالَ « أَعْتِقْهَا فَإِنَّهَا مُؤْمِنَةٌ ». أما قوله تعالي** ﴿وَهُوَ مَعَكُمْ أَيْنَ مَا كُنتُمْ ۚ وَٱللَّهُ بِمَا تَعْمَلُونَ بَصِيرٌ ﴿٤﴾﴾ الحديد: ٤ قال القرطبي في تفسيره –أحكام القرآن– (﴿وَهُوَ مَعَكُمْ﴾ يعني بقدرته وسلطانه وعلمه).

❁ ومما يناقض التوحيد اعتقاد أن (حكم غير الله أفضل من حكم الله) أو (أن حكم غير الله مساوٍ لحكم الله) أو (أن حكم غير الله جائز) أو (اعتقاد أن الحكم بشريعة الله تخلفٌ ورجعية ولا يلائم هذا العصر) كل ذلك كفرٌ بالله لأنه تكذيب لقول تعالى ﴿أَلَيْسَ ٱللَّهُ بِأَحْكَمِ ٱلْحَـٰكِمِينَ ﴿٨﴾﴾ التين: ٨ وقوله تعالى ﴿أَفَحُكْمَ ٱلْجَـٰهِلِيَّةِ يَبْغُونَ ۚ وَمَنْ أَحْسَنُ مِنَ ٱللَّهِ حُكْمًا لِّقَوْمٍ يُوقِنُونَ ﴿٥٠﴾﴾ المائدة: ٥٠

هذا ونسأل الله أن يرزقنا العلم النافع وأن يوفقنا للعمل الصالح أنه ولي ذلك والقادر عليه وصلى اللهم وسلم على سيدنا محمد وعلى آله وصحبه أجمعين .

كتبه

أبوعبدالله محمد بن سيف الدين

تبصير المسلمين بحقيقة دعوة المرسلين

بسم الله الرحمن الرحيم

الحمد لله رب العالمين و الصلاة والسلام علي رسول الله الأمين أما بعد فإن أعظم ما أمر الله به هو توحيده سبحانه وتعالي كما قال تعالى ﴿ وَمَا خَلَقْتُ ٱلْجِنَّ وَٱلْإِنسَ إِلَّا لِيَعْبُدُونِ ﴿٥٦﴾ ﴾ الذاريات: ٥٦ **قال ابن عباس (إلا ليعبدون : أي إلا ليوحدون) والتوحيد هو إفراد الله بالعبادة وهو حق الله علي العباد كما قال صلي الله عليه وسلم (حق العباد علي الله أن يعبدوه ولا يشركوا به شيئاً) رواه البخاري عن معاذ بن جبل .**

فصل : التوحيد دعوة الرسل

وهو دعوة جميع الرسل كما قال تعالى ﴿ وَلَقَدْ بَعَثْنَا فِى كُلِّ أُمَّةٍ رَّسُولًا أَنِ ٱعْبُدُوا۟ ٱللَّهَ وَٱجْتَنِبُوا۟ ٱلطَّٰغُوتَ ﴾ النحل: ٣٦ **وقال ﴿ وَمَآ أَرْسَلْنَا مِن قَبْلِكَ مِن رَّسُولٍ إِلَّا نُوحِىٓ إِلَيْهِ أَنَّهُۥ لَآ إِلَٰهَ إِلَّآ أَنَا۠ فَٱعْبُدُونِ ﴿٢٥﴾ ﴾** (الأنبياء: ٢٥) **فالله جل وعلا ما بعث الرسل إلا لما وقع ما يناقض التوحيد فلما اقتتل ابني أدم عليه السلام لم يبعث الله جل وعلا رسولاً مع أن جريمة القتل جريمة بشعة لكن لما وقع الشرك بالله في قوم نوح بغلوهم في الصالحين كما في البخاري عند تفسير قوله تعالى ﴿ وَقَالُوا۟ لَا تَذَرُنَّ ءَالِهَتَكُمْ وَلَا تَذَرُنَّ وَدًّا وَلَا سُوَاعًا وَلَا يَغُوثَ وَيَعُوقَ وَنَسْرًا ﴿٢٣﴾ ﴾** (نوح: ٢٣) **قال ابن عباس –هذه– (أسماء رجال صالحين من قوم نوح فلما هلكوا أوحى الشيطان إلى قومهم أن انصبوا إلى مجالسهم التي كانوا يجلسون أنصابا وسموها بأسمائهم ففعلوا فلم تعبد حتى إذا هلك أولئك وتنسخ العلم عبدت) فبعث الله جل وعلا إليهم نوحاً عليه السلام يأمرهم بإفراد الله بالعبادة كما قال تعالي﴿ لَقَدْ أَرْسَلْنَا نُوحًا إِلَىٰ قَوْمِهِۦ فَقَالَ يَٰقَوْمِ ٱعْبُدُوا۟ ٱللَّهَ مَا لَكُم مِّنْ إِلَٰهٍ غَيْرُهُۥٓ إِنِّىٓ أَخَافُ عَلَيْكُمْ عَذَابَ يَوْمٍ عَظِيمٍ ﴿٥٩﴾ ﴾** الأعراف: ٥٩ **وكذلك جاء بعده هود عليه السلام بهذه الدعوة كما قَالَ تَعَالَىٰ: ﴿ وَإِلَىٰ عَادٍ أَخَاهُمْ هُودًا ۚ قَالَ يَٰقَوْمِ ٱعْبُدُوا۟ ٱللَّهَ مَا لَكُم مِّنْ إِلَٰهٍ غَيْرُهُۥٓ ۚ أَفَلَا تَتَّقُونَ ﴿٦٥﴾ ﴾** الأعراف: ٦٥ **وجاء من بعده صالحٌ عليه السلام فقال تعالى عنه ﴿ وَإِلَىٰ ثَمُودَ أَخَاهُمْ صَٰلِحًا ۚ قَالَ يَٰقَوْمِ ٱعْبُدُوا۟ ٱللَّهَ مَا لَكُم مِّنْ إِلَٰهٍ غَيْرُهُۥ ﴾** الأعراف: ٧٣ **وكذلك إبراهيم عليه السلام دعا قومه لهذا التوحيد قال تعالى ﴿ وَإِبْرَٰهِيمَ إِذْ قَالَ لِقَوْمِهِ ٱعْبُدُوا۟ ٱللَّهَ وَٱتَّقُوهُ ۖ ذَٰلِكُمْ خَيْرٌ لَّكُمْ إِن كُنتُمْ تَعْلَمُونَ ﴿١٦﴾ ﴾**

ٱلْأَرْضِ ۗ أَءِلَٰهٌ مَّعَ ٱللَّهِ ۚ قَلِيلًا مَّا تَذَكَّرُونَ ﴿٦٢﴾ ﴾ النمل: ٦٢ .

➢ وكذلك من صور الشرك (الذبح لغير الله) : كمن يذبح للجن أو للقبر (القبا والأضرحة والمزارات والمشاهد)

فالذبح عبادة كما قال تعالى ﴿ فَصَلِّ لِرَبِّكَ وَٱنْحَرْ ﴿٢﴾ ﴾ الكوثر: ٢ وفي صحيح مسلم عن علي بن أبي طالب رضي الله عنه قال صلى الله عليه وسلم **(لَعَنَ اللَّهُ مَنْ ذَبَحَ لِغَيْرِ اللَّهِ)** .

➢ومن صور الشرك (تعليق التمائم) كمن يعلق(حلقة أو خيط أو حجاب أو كمون(الحبة السوداء) أو يلبس خاتم سليمان/ أو غير ذلك) والتميمة هي كل ما تعلقه الإنسان لجلب نفع أو لدفع ضر وقد بين الرسول صلي الله عليه وسلم أنها من الشرك كما قال **(مَنْ عَلَّقَ تَمِيمَةً فَقَدْ أَشْرَكَ)** رواه أحمد ، فالذي يجلب المنافع ويدفع المضار هو الله جل وعلا كما قال تعالى ﴿ وَإِن يَمْسَسْكَ ٱللَّهُ بِضُرٍّ فَلَا كَاشِفَ لَهُۥٓ إِلَّا هُوَ ۖ وَإِن يُرِدْكَ بِخَيْرٍ فَلَا رَآدَّ لِفَضْلِهِۦ ۚ يُصِيبُ بِهِۦ مَن يَشَآءُ مِنْ عِبَادِهِۦ ۚ وَهُوَ ٱلْغَفُورُ ٱلرَّحِيمُ ﴿١٠٧﴾ ﴾ يونس: ١٠٧ .

➢ ومن صور الشرك (الحلف بغير الله) كمن يقول (والنبي) أو (عليك النبي) أو (وحياة أولادي) أو (علي النعمة) أو (والكعبة) أو غيرها من صور الحلف بغير الله ، قال رسول الله صلى الله عليه وسلم **(مَنْ حَلَفَ بِغَيْرِ اللَّهِ فَقَدْ كَفَرَ وَأَشْرَكَ)** رواه أحمد والحاكم وابن حبان وصححه الألباني.

✿ ومما يناقض التوحيد الذهاب للكهنة والسحرة والعرافين فقد قال صلى الله عليه وسلم **(مَنْ أَتَى كَاهِنًا أَوْ عَرَّافًا فَصَدَّقَهُ بِمَا يَقُولُ فَقَدْ كَفَرَ بِمَا أُنْزِلَ عَلَى مُحَمَّدٍ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ)** رواه أحمد والترمذي وابن ماجة والدارمي وصححه الألباني.

✿ **ومما يناقض التوحيد تشبيه الله سبحانه وتعالى بخلقه كمن يقول أن (بصر الله كبصر المخلوقين) أو (أن سمع الله كسمع المخلوقين) أو (أن كلام الله ككلام المخلوقين) أو (أن يد الله كيد المخلوقين) فهذا باطل لقوله تعالى ﴿ لَيْسَ كَمِثْلِهِۦ شَىْءٌ ۖ ﴾** الشورى: ١١.

فصل (ما يناقض التوحيد)

وأعظم ما يناقض التوحيد هو الشرك بالله سبحانه وتعالى كما قال تعالى ﴿ إِنَّ ٱللَّهَ لَا يَغۡفِرُ أَن يُشۡرَكَ بِهِۦ وَيَغۡفِرُ مَا دُونَ ذَٰلِكَ لِمَن يَشَآءُۚ وَمَن يُشۡرِكۡ بِٱللَّهِ فَقَدۡ ضَلَّ ضَلَٰلَۢا بَعِيدًا ﴿١١٦﴾ ﴾ النساء: ١١٦

وقال تعالى ﴿ إِنَّهُۥ مَن يُشۡرِكۡ بِٱللَّهِ فَقَدۡ حَرَّمَ ٱللَّهُ عَلَيۡهِ ٱلۡجَنَّةَ وَمَأۡوَىٰهُ ٱلنَّارُۖ وَمَا لِلظَّٰلِمِينَ مِنۡ أَنصَارٖ ﴿٧٢﴾ ﴾ المائدة: ٧٢

والشرك هو تسوية غير الله بالله في شيء من خصائص الله كما قال تعالى عن المشركين في نار جهنم ﴿ تَٱللَّهِ إِن كُنَّا لَفِي ضَلَٰلٖ مُّبِينٍ ﴿٩٧﴾ إِذ نُسَوِّيكُم بِرَبِّ ٱلۡعَٰلَمِينَ ﴿٩٨﴾ ﴾ الشعراء: ٩٧ - ٩٨

وقال تعالى ﴿ ٱلۡحَمۡدُ لِلَّهِ ٱلَّذِي خَلَقَ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلۡأَرۡضَ وَجَعَلَ ٱلظُّلُمَٰتِ وَٱلنُّورَۖ ثُمَّ ٱلَّذِينَ كَفَرُواْ بِرَبِّهِمۡ يَعۡدِلُونَ ﴿١﴾ ﴾ الأنعام: ١ ، يعدلون : أي يساوون بين الخالق والمخلوق .

وكثير من الناس يعتقد أن الشرك لا يوجد في هذه الأمة وهذا تكذيب للنبي صلى الله عليه وسلم حين قال (**وَلاَ تَقُومُ السَّاعَةُ حَتَّى تَلْحَقَ قَبَائِلُ مِنْ أُمَّتِي بِالْمُشْرِكِينَ وَحَتَّى تَعْبُدَ قَبَائِلُ مِنْ أُمَّتِي الأَوْثَانَ**) رواه أحمد والترمذي وأبوداود والحاكم وصححه الألباني .

وهذا أمر مشاهد لا ينكره أحد فمن صور الشرك المنتشرة في زماننا هذا :

(دعاء غير الله) من الأنبياء والأولياء والصالحين وغيرهم ، كمن يقول (يا فلان أغثني) أو (يا شيخ فلان مدد) أو (يا رسول الله أغثني أو مدد يا رسول الله) ، فالدعاء من أجل العبادات كما قال صلى الله عليه وسلم كما خرج أصحاب السنن وأحمد من حديث النعمان بن بشير (**إِنَّ الدُّعَاءَ هُوَ الْعِبَادَةُ ثُمَّ قَرَأَ ﴿ وَقَالَ رَبُّكُمُ ٱدۡعُونِيٓ أَسۡتَجِبۡ لَكُمۡۚ إِنَّ ٱلَّذِينَ يَسۡتَكۡبِرُونَ عَنۡ عِبَادَتِي سَيَدۡخُلُونَ جَهَنَّمَ دَاخِرِينَ ﴿٦٠﴾ ﴾**) غافر: ٦٠) فالعبادة حق لله ومن أعطى شيئا منها لغير الله فقد أشرك فصرف الدعاء لغير الله شرك كما قال تعالى ﴿ وَمَنۡ أَضَلُّ مِمَّن يَدۡعُواْ مِن دُونِ ٱللَّهِ مَن لَّا يَسۡتَجِيبُ لَهُۥٓ إِلَىٰ يَوۡمِ ٱلۡقِيَٰمَةِ وَهُمۡ عَن دُعَآئِهِمۡ غَٰفِلُونَ ﴿٥﴾ وَإِذَا حُشِرَ ٱلنَّاسُ كَانُواْ لَهُمۡ أَعۡدَآءٗ وَكَانُواْ بِعِبَادَتِهِمۡ كَٰفِرِينَ ﴿٦﴾ ﴾ الأحقاف: ٥ — ٦

فعلى المرء أن يلجأ إلى الله في الرخاء والشدة قال تعالى ﴿ أَمَّن يُجِيبُ ٱلۡمُضۡطَرَّ إِذَا دَعَاهُ وَيَكۡشِفُ ٱلسُّوٓءَ وَيَجۡعَلُكُمۡ خُلَفَآءَ ٱلۡأَرۡضِۗ

﴿ إِنَّمَا تَعۡبُدُونَ مِن دُونِ ٱللَّهِ أَوۡثَٰنٗا وَتَخۡلُقُونَ إِفۡكًاۚ إِنَّ ٱلَّذِينَ تَعۡبُدُونَ مِن دُونِ ٱللَّهِ لَا يَمۡلِكُونَ لَكُمۡ رِزۡقٗا فَٱبۡتَغُواْ عِندَ ٱللَّهِ ٱلرِّزۡقَ وَٱعۡبُدُوهُ وَٱشۡكُرُواْ لَهُۥٓۖ إِلَيۡهِ تُرۡجَعُونَ ﴿١٧﴾ ﴾ العنكبوت: ١٦ - ١٧ **ووصى عليه السلام أبناءه بهذه الدعوة الطيبة كما قال تعالى ﴿ وَوَصَّىٰ بِهَآ إِبۡرَٰهِـۧمُ بَنِيهِ وَيَعۡقُوبُ يَٰبَنِيَّ إِنَّ ٱللَّهَ ٱصۡطَفَىٰ لَكُمُ ٱلدِّينَ فَلَا تَمُوتُنَّ إِلَّا وَأَنتُم مُّسۡلِمُونَ ﴿١٣٢﴾ ﴾** البقرة: ١٣٢ **وكذلك يعقوب عليه السلام وصى أبنائه بعبادة الله وحده لا شريك له كما قال تعالى ﴿ أَمۡ كُنتُمۡ شُهَدَآءَ إِذۡ حَضَرَ يَعۡقُوبَ ٱلۡمَوۡتُ إِذۡ قَالَ لِبَنِيهِ مَا تَعۡبُدُونَ مِنۢ بَعۡدِي قَالُواْ نَعۡبُدُ إِلَٰهَكَ وَإِلَٰهَ ءَابَآئِكَ إِبۡرَٰهِـۧمَ وَإِسۡمَٰعِيلَ وَإِسۡحَٰقَ إِلَٰهٗا وَٰحِدٗا وَنَحۡنُ لَهُۥ مُسۡلِمُونَ ﴿١٣٣﴾ ﴾ البقرة: ١٣٣ ، وكذلك يوسف عليه السلام لما سأله أولئك الفتية الذين كانوا معه في السجن عن تأويل أحلامهم فأجابهم ولكن قبل ذلك بين لهم حقيقة التوحيد كما قال تعالى ﴿ يَٰصَٰحِبَيِ ٱلسِّجۡنِ ءَأَرۡبَابٞ مُّتَفَرِّقُونَ خَيۡرٌ أَمِ ٱللَّهُ ٱلۡوَٰحِدُ ٱلۡقَهَّارُ ﴿٣٩﴾ مَا تَعۡبُدُونَ مِن دُونِهِۦٓ إِلَّآ أَسۡمَآءٗ سَمَّيۡتُمُوهَآ أَنتُمۡ وَءَابَآؤُكُم مَّآ أَنزَلَ ٱللَّهُ بِهَا مِن سُلۡطَٰنٍۚ إِنِ ٱلۡحُكۡمُ إِلَّا لِلَّهِۚ أَمَرَ أَلَّا تَعۡبُدُوٓاْ إِلَّآ إِيَّاهُۚ ذَٰلِكَ ٱلدِّينُ ٱلۡقَيِّمُ وَلَٰكِنَّ أَكۡثَرَ ٱلنَّاسِ لَا يَعۡلَمُونَ ﴿٤٠﴾ ﴾** يوسف: ٣٩ - ٤٠ **، وأيضا كليم الله موسى حينما نجاه الله من الغرق أمر قومه بالتوحيد وحذرهم من الشرك والتنديد كما قال تعالى عنهم ﴿ وَجَٰوَزۡنَا بِبَنِيٓ إِسۡرَٰٓءِيلَ ٱلۡبَحۡرَ فَأَتَوۡاْ عَلَىٰ قَوۡمٖ يَعۡكُفُونَ عَلَىٰٓ أَصۡنَامٖ لَّهُمۡۚ قَالُواْ يَٰمُوسَى ٱجۡعَل لَّنَآ إِلَٰهٗا كَمَا لَهُمۡ ءَالِهَةٞۚ قَالَ إِنَّكُمۡ قَوۡمٞ تَجۡهَلُونَ ﴿١٣٨﴾ إِنَّ هَٰٓؤُلَآءِ مُتَبَّرٞ مَّا هُمۡ فِيهِ وَبَٰطِلٞ مَّا كَانُواْ يَعۡمَلُونَ ﴿١٣٩﴾ قَالَ أَغَيۡرَ ٱللَّهِ أَبۡغِيكُمۡ إِلَٰهٗا وَهُوَ فَضَّلَكُمۡ عَلَى ٱلۡعَٰلَمِينَ ﴿١٤٠﴾ ﴾** الأعراف: ١٣٨ — ١٤٠ ، **وكذلك نبي الله شعيب قال تعالى عنه ﴿ وَإِلَىٰ مَدۡيَنَ أَخَاهُمۡ شُعَيۡبٗاۚ قَالَ يَٰقَوۡمِ ٱعۡبُدُواْ ٱللَّهَ مَا لَكُم مِّنۡ إِلَٰهٍ غَيۡرُهُۥۖ ﴿٨٥﴾ ﴾** الأعراف: ٨٥ ، وأيضاً نبي الله عيسى عليه السلام دعا قومه للتوحيد قال تعالى ﴿ وَإِذۡ قَالَ ٱللَّهُ يَٰعِيسَى ٱبۡنَ مَرۡيَمَ ءَأَنتَ قُلۡتَ لِلنَّاسِ ٱتَّخِذُونِي وَأُمِّيَ إِلَٰهَيۡنِ مِن دُونِ ٱللَّهِۖ قَالَ سُبۡحَٰنَكَ مَا يَكُونُ لِيٓ أَنۡ أَقُولَ مَا لَيۡسَ لِي بِحَقٍّۚ إِن كُنتُ قُلۡتُهُۥ فَقَدۡ عَلِمۡتَهُۥۚ تَعۡلَمُ مَا فِي نَفۡسِي وَلَآ أَعۡلَمُ مَا فِي نَفۡسِكَۚ إِنَّكَ أَنتَ عَلَّٰمُ ٱلۡغُيُوبِ ﴿١١٦﴾ مَا قُلۡتُ لَهُمۡ إِلَّا مَآ أَمَرۡتَنِي بِهِۦٓ أَنِ ٱعۡبُدُواْ ٱللَّهَ رَبِّي وَرَبَّكُمۡۚ ﴾** المائدة: ١١٦ — ١١٧ ، وخاتم المرسلين نبينا محمد صلى الله عليه وسلم حذرنا من الإشراك بالله وأمرنا بإخلاص العبودية كما قال تعالى ﴿ قُلۡ إِنَّمَآ أَنَا۠ بَشَرٞ مِّثۡلُكُمۡ يُوحَىٰٓ إِلَيَّ أَنَّمَآ إِلَٰهُكُمۡ

إِلَٰهُ وَٰحِدٌ ۖ فَمَن كَانَ يَرْجُوا۟ لِقَآءَ رَبِّهِۦ فَلْيَعْمَلْ عَمَلًا صَٰلِحًا وَلَا يُشْرِكْ بِعِبَادَةِ رَبِّهِۦٓ أَحَدًۢا ﴿١١٠﴾ ﴾ الكهف: ١١٠، وكان صلى الله عليه وسلم يطوف في الأسواق ويقول للناس قولوا لا إله إلا الله تفلحوا قولوا كلمة تملكوا بها العرب والعجم .

فصل (ما معنى لا إله إلا الله) ؟

إعلم رحمني الله وإياك أن كثير من الناس يعتقد أن معنى لا إله إلا الله (لا خالق ولا رازق ولا مدبر إلا الله) وهذا فهم خاطئ لكلمة التوحيد -لا إله إلا الله- إذ لو كان ذلك معناها لكان (أبو لهب) و (أبو جهل) وغيره من المشركين الأوائل من الموحدين لأن الكفار الذين قاتلهم رسول الله صلى الله عليه وسلم مقرون بأن الله تعالى هو الخالق المدبر وأن ذلك لم يدخلهم في الإسلام والدليل قوله تعالى ﴿ وَلَئِن سَأَلْتَهُم مَّنْ خَلَقَ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضَ لَيَقُولُنَّ ٱللَّهُ ﴾ الزمر: ٣٨ وقوله تعالى ﴿ قُلْ مَن يَرْزُقُكُم مِّنَ ٱلسَّمَآءِ وَٱلْأَرْضِ أَمَّن يَمْلِكُ ٱلسَّمْعَ وَٱلْأَبْصَٰرَ وَمَن يُخْرِجُ ٱلْحَىَّ مِنَ ٱلْمَيِّتِ وَيُخْرِجُ ٱلْمَيِّتَ مِنَ ٱلْحَىِّ وَمَن يُدَبِّرُ ٱلْأَمْرَ ۚ فَسَيَقُولُونَ ٱللَّهُ ۚ فَقُلْ أَفَلَا تَتَّقُونَ ﴿٣١﴾ ﴾ يونس: ٣١ ، والمعنى الصحيح لكلمة لا إله إلا الله هو (لا معبود بحق إلا الله) فهي تتكون من نفي وإثبات فـ(لا إله) نفي لجميع الآلهة سوى الله و(إلا الله) إثبات العبودية لله وحده كما قال تعالى ﴿ ۞ وَقَضَىٰ رَبُّكَ أَلَّا تَعْبُدُوٓا۟ إِلَّآ إِيَّاهُ ﴾ الإسراء: ٢٣ وقال تعالى ﴿ أَمَرَ أَلَّا تَعْبُدُوٓا۟ إِلَّآ إِيَّاهُ ﴾ يوسف: ٤٠ وقال تعالى ﴿ وَإِذْ قَالَ إِبْرَٰهِيمُ لِأَبِيهِ وَقَوْمِهِۦٓ إِنَّنِى بَرَآءٌ مِّمَّا تَعْبُدُونَ ﴿٢٦﴾ إِلَّا ٱلَّذِى فَطَرَنِى فَإِنَّهُۥ سَيَهْدِينِ ﴿٢٧﴾ ﴾ الزخرف: ٢٦ – ٢٧ ، وقلنا لا معبود (بحق) لأن المعبودات كثير والمعبود بحق هو الله وحده كما قال تعالى ﴿ ذَٰلِكَ بِأَنَّ ٱللَّهَ هُوَ ٱلْحَقُّ وَأَنَّ مَا يَدْعُونَ مِن دُونِهِۦ هُوَ ٱلْبَٰطِلُ ﴿٦٢﴾ ﴾ الحج: ٦٢ فهنالك من عَبَدَ الملائكة والأنبياء كما قال تعالى ﴿ وَلَا يَأْمُرَكُمْ أَن تَتَّخِذُوا۟ ٱلْمَلَٰٓئِكَةَ وَٱلنَّبِيِّـۧنَ أَرْبَابًا ۚ أَيَأْمُرُكُم بِٱلْكُفْرِ بَعْدَ إِذْ أَنتُم مُّسْلِمُونَ ﴿٨٠﴾ ﴾ آل عمران: ٨٠ ، وهنالك من عَبَدَ الصالحين والأحجار والأشجار كما قال تعالى ﴿ أَفَرَءَيْتُمُ ٱللَّٰتَ وَٱلْعُزَّىٰ ﴿١٩﴾ وَمَنَوٰةَ ٱلثَّالِثَةَ ٱلْأُخْرَىٰٓ ﴿٢٠﴾ ﴾ النجم: ١٩—٢٠ ، فاللات: كان رجلٌ صالحٌ يلت لسويق (والسويق عبارة عن عجين وتمر وسمن) والعزى: شجرة بين مكة والطائف ،ومناة صخرة مربعة سميت بمناة لكثرة ما يمنى —أي يسيل- عليها من دماء الذبح .

فصل (فضل التوحيد)

فمن فضائل التوحيد أنه أكبر سبب لدخول الجنة والنجاة من النار كما قال صلى الله عليه وسلم فيما رواه مسلم من حديث أبي هريرة (**مَنْ لَقِيتُ يَشْهَدُ أَنْ لاَ إِلَهَ إِلاَّ اللَّهُ مُسْتَيْقِنًا بِهَا قَلْبُهُ بَشَّرْتُهُ بِالْجَنَّةِ**) وفي الصحيحين عن أنس أن النبي صلى الله عليه وسلم قال (**ما من أحد يشهد أن لا إله إلا الله وأن محمدا رسول الله صدقا من قلبه إلا حرمه الله على النار**) واللفظ للبخاري .

– ومن فضائله أن الموحد أسعد الناس بشفاعة النبي صلى الله عليه وسلم كما في البخاري من حديث أبي هريرة (**اسعد الناس بشفاعتي يوم القيامة من قال لا إله إلا الله خالصا من قلبه أو نفسه**) .

ومن فضائله أن الموحد له الأمن في الدنيا والآخرة كما قال تعالى ﴿ ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ وَلَمْ يَلْبِسُوٓا۟ إِيمَٰنَهُم بِظُلْمٍ أُو۟لَٰٓئِكَ لَهُمُ ٱلْأَمْنُ وَهُم مُّهْتَدُونَ ﴿٨٢﴾ ﴾ الأنعام: ٨٢ وفي الصحيحين عن عبدالله بن مسعود **رضي الله عنه قال : لما نزلت { ولم يلبسوا إيمانهم بظلم } شَقَّ ذَلِكَ عَلَى أَصْحَابِ رَسُولِ اللَّهِ – صلى الله عليه وسلم- وَقَالُوا أَيُّنَا لاَ يَظْلِمُ نَفْسَهُ فَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ –صلى الله عليه وسلم- « لَيْسَ هُوَ كَمَا تَظُنُّونَ إِنَّمَا هُوَ كَمَا قَالَ لُقْمَانُ لاِبْنِهِ (يَا بُنَىَّ لاَ تُشْرِكْ بِاللَّهِ إِنَّ الشِّرْكَ لَظُلْمٌ عَظِيمٌ).**

ومن فضائله أنه سبب للنصرة والتمكين كما قال تعالى ﴿ وَعَدَ ٱللَّهُ ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ مِنكُمْ وَعَمِلُوا۟ ٱلصَّٰلِحَٰتِ لَيَسْتَخْلِفَنَّهُمْ فِى ٱلْأَرْضِ كَمَا ٱسْتَخْلَفَ ٱلَّذِينَ مِن قَبْلِهِمْ وَلَيُمَكِّنَنَّ لَهُمْ دِينَهُمُ ٱلَّذِى ٱرْتَضَىٰ لَهُمْ وَلَيُبَدِّلَنَّهُم مِّنۢ بَعْدِ خَوْفِهِمْ أَمْنًا ۚ يَعْبُدُونَنِى لَا يُشْرِكُونَ بِى شَيْـًٔا ﴾ النور: ٥٥ . – ومن فضائله إن الموحد وإن دخل النار فإنه لا يخلد فيها كما قال تعالى في الحديث القدسي الذي رواه مسلم في صحيحه (**وَعِزَّتِى وَكِبْرِيَائِى وَعَظَمَتِى وَجِبْرِيَائِى لأُخْرِجَنَّ مَنْ قَالَ لاَ إِلَهَ إِلاَّ اللَّهُ**)

ومن فضائله أن التوحيد هو الأساس لقبول الأعمال كما قال تعالى ﴿ وَلَوْ أَشْرَكُوا۟ لَحَبِطَ عَنْهُم مَّا كَانُوا۟ يَعْمَلُونَ ﴿٨٨﴾ ﴾ الأنعام: ٨٨ ، فلا يقبل الله من العبد صرفاً ولا عدلاً إلا مع التوحيد .